التعمير المصغر كآلية لاستصلاح المنـــاطق الجبلية
نموذج منطقة وادي عبدي- الأوراس

أ.مــدور وليــد - أ.قواس مصطفى جــامعة العربي التبسي – تبسة
أ. بوقروجة نسيمة -المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة

المحور: المدينة الجزائرية في الاستصلاح الإقليمي

الملخص:

من بين المناطق التي كانت ولازالت ومنذ فترة بعيدة، تعاني من عدة مشاكل وصعوبات، لها خصائص طبيعية متميزة والتي تشكل كيانا جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا منسجما تتمثل في المجالات الجبلية والتي لها تركيبة عمرانية خاصة تشمل المراكز والمدن الصغرى، والتي تعرف نزوحا سكانيا مستمرا، تم تصنيفها حسب المادتين 12 و 14 من قانون 01/20 المتعلق بالتهيئة العمرانية في إطار التنمية المستدامة كمناطق حساسة تتطلب أخذها بعين الاعتبار من حيث الاهتمام بظروف المعيشة للسكان، وتحديد الأعمال التكاملية الضرورية لحمايتها، وترقية مراكز للحياة وإقامة التجهيزات والخدمات الضرورية للعيش في هذه المناطق، فك العزلة بتحسين شبكات المواصلات والاتصالات السلكية واللاسلكية والاستغلال الأفضل للموارد المحلية بتطوير الصناعات التقليدية والسياحية والنشطة الترفيهية التي تلائم الاقتصاد الجبلي .

وقد حاولت أدوت التهيئة والتعمير ولاسيما المخططين الوطني و الإقليمي للتهيئة والتعمير الأخذ بعين الاعتبار الأفاق التنموية والتخطيطية لهذه المجالات على مختلف المستويات من خلال ترقية المراكز الحضرية وتدعيم الهياكل القاعدية في هذه المناطق وتشجيع الاستقرار السكاني بها، كما عملت الدولة من خلال التقسيم الإداري إلى محاولة زيادة عدد البلديات الجبلية بهدف التحكم أكثر في هذه المجالات، حيث تطور عدد البلديات الجبلية في ولاية باتنة في التقسيم 1984، وفي التقسيم الإداري المتوقع يفترض أن يرفع عددها. وقد جاء القانون 03/04 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة وحسب المادة 11 التي عرفت المناطق الجبلية كفضاءات يجب ترقيتها وتستفيد بموجب هذا القانون من كامل التدابير المخصصة لها .

إن التنمية في المجالات الجبلية بإقليم الاوراس ومن خلال البرامج الوطنية تحاول دوما جعلها جزءا متكاملا، إلا انه لابد من الاعتراف بأنها مجالات مميزة "حساسة " بواقعها الجغرافي ومؤثراتها الطبيعية، حيث تعد منطقة وادي عبدي من بين تلك المجالات التي لا شك بأنها تعرف ظاهرة التعمير المصغر و الذي يعتبر كآلية للتنمية المجالات الجبلية والاستصلاح الإقليمي.

ومن خلال ورقة عملنا هذه سنحاول الإجابة عن التساؤلات التالية التي تتمحور حولها إشكالية المداخلة وهي:

- ما هي خصائص المناطق الجبلية في إقليم الأوراس ؟ وما هي معوقات التنمية فيها؟
- ما دوافع التعمير المصغر في منطقة وادي عبدي ؟
- ما هي الآليات التي تساهم في تحضر المناطق الجبلية ، مع استدامتها؟

الكلمات المفتاح: المناطق الجبلية – وادي عبدي – التعمير المصغر – الاستصلاح الإقليمي .

مقدمة: أصبحت ظاهرة التحضر (urbanisation) منتشرة في العديد من التجمعات السكانية في الجزائر، والتي تواجه العديد من التحولات والتغيرات، و مشاكل من أهمها ظهور مراكز حضرية جديدة ، التوسع المدهش للمراكز العمرانية القائمة، والتحول الحاصل على مستوى المراكز مرتبط عموما بتحضر البلاد ، حركة التصنيع والحياة الاجتماعية ، كما أن للعمران الغير قانوني والزحف على حساب الأراضي الزراعية واستغلال المجال عشوائيا دورا في التوسع العمراني ،.....الخ .

ولاية باتنة من بين الولايات التي تعرف نسبة تحضر متزايدة، و بلغت في آخر إحصاء لعام 2008 بـ 67 % [1] مقارنة بنسبة التحضر الوطني سنة 1998 المقدرة بـ 58.30 %2، إضافة إلى الانتشار الواسع للتجمعات على مجالها ، حيث عرفت زيادة في عددها من 52 تجمع عام 1966 الى 144 تجمع رئيسي عام 2008 [3] ، فنجدها كثيفة وكبيرة الحجم في الجهة الشمالية (الشمرة ، مروانة ، عين الجاسر ، نقاوس

[1] : Résultats cumulé du recensement par commune (16 Avril 2008) , SYNTHESE DES TABLEAUX RECAPITULATIFS COMMUNAUX , D.P.A.T , BATNA .

[2] : ONS, collection statistique N° 97 armature urbaine p 11 .

[3] : Résultats des recensements par commune 1966-2008 , D.P.A.T , BATNA

...) ، على عكس ما هي عليه في الجهة الجنوبية خاصة المنطقة الجبلية (منعة ، ثنية العابد ، شير ، تيغرغار) ، ومنطقة وادي عبدي نموذج لظاهرة التعمير المصغر بالمناطق الجبلية التي هي موضوع هذه المداخلة .

1ـ خصائص المناطق الجبلية:

1- 1- المناطق الجبلية: هي كل الفضاءات المشكلة من سلاسل و/أو من كتل جبلية والتي تتميز بخصائص جغرافية كالتضاريس والعلو والانحدار، وكذا كل الفضاءات المجاورة لها والتي لها علاقة بالاقتصاد وبعوامل تهيئة الإقليم وبالأنظمة البيئية للفضاء الجبلي المقصود والتي تعد بدورها مناطق جبلية .[1]

وتصنف المناطق الجبلية إلى أربعة (4) أصناف :

- مناطق جبلية عالية.
- مناطق جبلية متوسطة العلو .
- مناطق سفوح الجبال .
- مناطق مجاورة.

1- 2 - مفهوم التعمير الصغير (La micro urbanisation) والذي يمكن تعريفه حسب Marc Cote[2] بالعناصر التالية :

–التحضر الصغير هو نمط (c'est un processus) ، ديناميكية منتشرة، متفشية ومتعددة الأشكال، توافق الانتقال من الريف إلى الحضر أي هو ظاهرة حضرية في طريق التحقيق بدلا من نتيجة.

–هو ظاهرة تأخذ في الحسبان مجموع من التجمعات التي توسعت وتترجم بروز وظهور مراكز ريفية، قرى كبيرة (gros bourgs) أو مدن صغيرة، التي بفضلها فرض الواقع الحضري (Le fait urbain) على المجال الريفي.

–هو تعمير تصاعدي أومن الأسفل (C'est une urbanisation par le bas) أين الديناميكيات العفوية للسكان (ميل السكان للتجمع) تتبع ببعض تدخلات الدولة (تجهيز الريف).

–هذا التعمير الصغير يترجم أشكال وحالات جديدة إقليمية أو مجالية وضعت في المكان من طرف هؤلاء السكان.

2- الخصائص العامة لمجال الدراسة:

---

[1] :الجريدة الرسمية الجزائرية : العدد 41 ، قانون رقم :04- 03 مؤرخ في 23 يونيو سنة 2004 ، يتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة .

[2] : Marc cote, Macrocéphalie et Micro urbanisation, cas du Sahara Algérien, Séminaire international Biskra 20 et 21 Novembre 1999

الموقع:

جغرافيا: تقع في قلب الاوراس وتنتمي إلى سلسلة جبال الأطلس الصحراوي ضمن مجال ولاية باتنة، وتشكل منطقة وادي عبدي نطاقا انتقاليا بين النطاق الجبلي (الأطلس الصحراوي) والصحراء فالوحدة الطبيعية المتضمنة لهذه المراكز هي حوض وادي عبدي .

إداريا: تضم منطقة الدراسة 04 مراكز رئيسية لأربع بلديات منها بلديتان تمثلان مقر دائرة و التي تنتمي إداريا إلى ولاية باتنة و تضم إجمالي عدد البلدية يقدر بـ 61 بلدية و 21 دائرة، و هي تقع في الجنوب الشرقي للولاية، وهي ذات امتداد الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي ، ويعتبر الطريق الوطني رقم R.N 87 من مقومات المنطقة، حيث يؤمن الربط بين مختلف مناطق الدراسة، والذي يربط مدينة باتنة بمدينة بسكرة بامتداد يقدر بـ 150 م، و يخدم كل من بلديات: ثنية العابد، شير، منعة، تيغرغار و جمورة (بسكرة) .

- و يحد بلديات منطقة الدراسة من: (الخريطة رقم 01)
- **الشرق:** كل من بلدية أريس ، بلدية تيغانيمين و بلدية غسيرة .
- **الجنوب:** كل من بلدية برانيس و بلدية مشونش(ولاية بسكرة).
- **الغرب:** بلدية عين زعطوط وبلدية جمورة (ولاية بسكرة).
- **الشمال:** بلدية وادي طاقة وبلدية بوزينة.

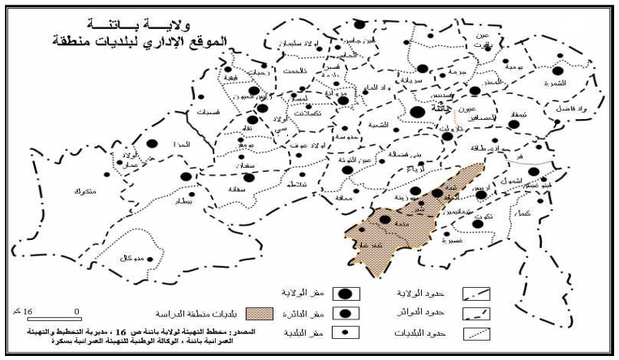

2ـ**خصائص نمو وتوسع مراكز منطقة وادي عبدي ضمن إقليم الأوراس**: "إمكانيات محدودة وعوائق للتعمير"

المركز الخصائص	مركز ثنية العابد	مركز شير	مركز منعة	مركز تيغرغار
مميزات البيئة الطبيعية	- المنطقة في معظمها مجال جبلي شديد التضرس. - شبه تجانس من الناحية الجيولوجية " بنية أحادية الميل ويغلب عليها التكوينات الصخرية الصلبة. - إمكانيات محدودة وعوائق للتعمير - جفاف الوديان في فترة الصيف وضعف في الينابيع والآبار. غطاء نباتي متنوع ويعرف تدهور مستمر.			
الموقع	- الجهة الجنوبية للبلدية	- الجهة الشمالية للبلدية .	- الجهة الغربية للبلدية	- الجهة الشمالية للبلدية .
الموضع	- يتوضع في مجال غابي - يقطعه الطريق الوطني	- يتوضع على حافتي واد عبدي . - يمتد على مسار الطريق الوطني 87	- يتموضع على ربوة (الدشرة). - امتداد على حافة الطريق الوطني . - يتموضع على حافتي وادي عبدي وبوزينة	- أراضي شبه مسطحة . - يمر الطريق الوطني بالمركز.
التعرض	- يتعرض لرياح شمالية شرقية	- محمي من التيارات الشمالية . - يتعرض لرياح السيروكو .	- تواجده في حوض يجعله محمي من التيارات الشمالية. - يتعرض لرياح السيروكو .	- يتعرض للتيارات الشمالية ، ومن الجهة الجنوبية لرياح السيروكو.
أصل المركز	مجال غابي (استفل بعد استحداث المركز وتغيير التجمع الرئيسي من دشرة ثنية العابد) .	دشرتي شير و النوادر	- قرية فلاحية دشرة منعة	- قاعدة عسكرية يستعملها المستعمر وتم اختيار هذا المركز ليشرف على 03 تجمعات ثانوية (آمنتان سفلي امنتان العلوي ، ورقة ، اوغانيم)
تاريخ نشأة البلدية	- بلدية مختلطة سنة 1958 . مقر دائرة سنة 1984.	- مقر بلدية سنة 1984.	- بلدية مختلطة سنة 1958 . - مقر دائرة سنة 1991 .	- مقر بلدية سنة 1984.
محددات الموضع	محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي)	محددات طبيعية (جبال، واد ، مساحات زراعية)	محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي، مساحات زراعية)	محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي)

المصدر: مدور وليد، التحولات الحضرية في منطقة حبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس) رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2010 ، ص 35 .

3ـ العوامل المساهمة في التعمير المصغر بالمنطقة:

يمكن حصر أهم عوامل و دوافع التي ساهمت في ظاهرة التعمير المصغر بمنطقة الدراسة في ما يلي:

أ- العوامل السياسية:

ساهمت القرارات السياسية في حدوث تغيير في اتجاه توسع المراكز ، سواء عن طريق الامتداد ، أو عن طريق القيام بعملية التكثيف أو استحداث مراكز جديدة مثل مركز ثنية العابد ومركز تيرغار ، بجميع مكوناتها سكن تجهيزات ، طرق ، شبكات مختلفة (ثنية العابد ، تيغرغار) ، كما شجعت هذه القرارات على بروز أقطاب خدمة فعالة، ويتم الاستجابة للطلب المتزايد على العقار من خلال تكثيف وملء الجيوب الشاغرة في النسيج العمراني ، مما يؤدي إلى تحول هذه المراكز ونموها مثل مركز منعة .

كما لعب التقسيم الإداري دور لايستهان به في وضع الإطار العام للشبكة الحضرية في الجزائر [1] ، والأساس الإداري يعتمد على قرار حكومي ، يسند للمراكز العمرانية ، في إطار سياسة تهيئة الإقليم مستويات معينة في الهيراركية الإدارية [2] . ففي منطقة وادي عبدي عرفت في سنة 1984 ترقية مركز ثنية العابد إلى مقر دائرة ، إضافة إلى ترقية مركزي تيغرغار و شير إلى بلدية ، كما رقيت بلدية منعة في التعديل سنة 1991 إلى مقر دائرة ، هذا ما أدى إلى استفادتها من مجموعة من الاستثمارات ، وأصبحت تقوم بمهام إدارية مما أدى إلى زيادة في الوظائف الاقتصادية ودور مهم في دفع عملية التنمية في المنطقة.

ب- العوامل الاقتصادية:

إن وجود بعض المنشآت الصناعية,التجارية الإدارية (مركزي منعة وثنية العابد) أدى إلى توفر مناصب شغل وتمركز مستوى الخدمات في المراكز ، هذا كله يؤدي إلى توسع المراكز و النزوح من الأرياف والتجمعات الثانوية إلى مقرات الدوائر والبلديات (المراكز) ، وأدى إلى تحول في البيئة العمرانية .

---

[1] :تيجاني بشير : التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر ،2000 ، ص 51.

[2] : لعروق محمد الهادي ، مفهوم الحضر في الجزائر : أسس التصنيف ، الأنساق وتراتب المدن ، مجلة مخبر التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، العدد 07 – 2007 ، ص 10 .

ج- العوامل الاجتماعية:

إن التحسن في الخدمات الاجتماعية التي تقدمها المراكز جعلها كمتركز جذب للسكان من بعض التجمعات الأخرى فالنمو الديموغرافي يرتبط ارتباطا وثيقا بتوسع المراكز العمرانية ونموها فبتزايد النمو الديموغرافي يزيد استهلاك المجال ، بالإضافة إلى عامل الهجرة نحو هذه المراكز نظرا لتحسن المستوى المعيشي بها ، مما أدى إلى تلاشي نمط الحياة التقليدي في مراكز الدراسة .

د- العوامل الأمنية:

لعبت الأوضاع الأمنية الأخيرة التي عرفتها البلاد بصفة عامة، ومنطقة وادي عبدي بصفة خاصة دور في تحريك سكان المناطق المشتتة والنائية بالمنطقة إلى الهجرة نحو التجمعات الحضرية ، حيث أدت إلى هجرة مكثفة إلى المراكز من جهة والى المدن المجاورة من جهة أخرى ، فمركزي ثنية العابد و تيغرغار عرفت هجرة وافدة مهمة ، أما مركزي شير ومنعة فقدت نسبة كبيرة من سكانها نتيجة الهجرة المغادرة .

هـ- العوامل التخطيطية:

اعتمدت الدولة منذ الاستقلال لتنظيم مجالها العمراني بعدة وسائل وأدوات التهيئة ، والتي لها علاقة بتهيئة وتسيير المجال الحضري أو العمراني والتصرف فيه ، وبلديات منطقة الدراسة التي عرفت تطور في ادوات التهيئة والتعمير (PDAU – POS) ، والتي أنجزت في نهاية التسعينات من طرف مكاتب دراسات بعيدة عن المنطقة ، والتي لم تراعى خصوصيات هذا المجال الحساس ، ورغم الاقتراحات التي أتت بها هذه المخططات إلا أن نسبة انجازها ضئيلة ، وقد تم انجاز تجهيزات ومرافق في مواقع غير التي اختيرت لها في المخطط .

أما عن مخطط الولاية المنجز في عام 2009 من طرف الوكالة الوطنية للتهيئة العمرانية بسكرة، فأعطى المرتبة الأولى لمركز ثنية العابد في المستوى السادس الذي سيدعم بمجموعة من المرافق والتجهيزات (بنك، سوق يومي،...) ، ويأتي مركز منعة في المرتبة الثانية في المستوى الخامس ، والذي يستفيد من مرافق من أهمها مستشفى ووحدات اقتصادية وسوق يومي ...، وأما المرتبة الثالثة لمركزي تيغرغار و شير والمبرمج فيهما مرافق وتجهيزات (ساحات لعب ، ملاعب ، ...) ، وتبقى هذه الأدوات يمكن أن تلعب دور في التعمير المصغر الذي عرفته المنطقة إذا أخذت بعين الاعتبار خصوصياتها.

وفيما يخص مختلف الرخص (التجزئة والبناء) فاغلبها تمنح دون دراسة الملفات، ونظرا لغياب الوعي المعماري أدى إلى كثرة المخالفات، وعدم احترام المقاييس والتصاميم، هذا ما أنتج مظاهر عمرانية سلبية (عمران غير موجه) [1].

4ـ التعمير المصغر والتحولات الحضرية في منطقة وادي عبدي :

تعتبر مراكز منطقة وادي عبدي من التجمعات التي عرفت تغيرات مختلفة في الهياكل العمرانية ، و الاجتماعية، و الاقتصادية ، و في الأنشطة الاقتصادية، والتي أدت إلى تحولات حضرية سواء كانت في الوظيفة أو النمو ، الحركة أو المظهر الخارجي أهمها:

4- 1- التحول في أحجام المراكز :

لعبت عدة عوامل في التغير في أحجام المراكز من بينها الزيادة الطبيعية ، المواليد ونقص في الوفيات، والهجرة الوافدة من التجمعات الثانوية، والمنطقة المبعثرة، وبمقارنة أحجام المراكز لسنتي 1987 وسنة 2008 كما يوضحه الجدول التالي :

جدول رقم (01): مقارنة أحجام المراكز 1987 – 2008 .

المراكز	عدد سكان 1987 (نسمة)	عدد سكان 2008(نسمة)
ثنية العابد	731	3504
شير	950	3233
منعة	3638	5244
تيغرغار	- -	1181
نسبة سكان المراكز إلى مجموع	%18.10	% 35.52

المصدر: التعداد العام للسكان والسكن 1987 -2008

[1]: تحقيقات ميدانية مع المصالح التقنية مارس لبلديات الدراسة ، 2009 .

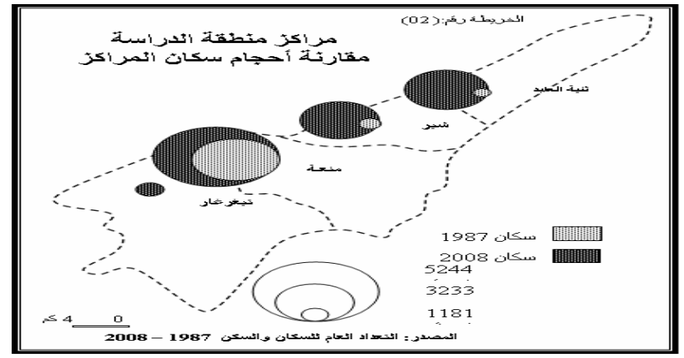

من خلال تحليلنا للخريطة رقم (02) تبين أن كل مركز من المراكز عرف تحولا كبيرا في حجم السكان، ماعدا مركز منعة الذي عرف نموا ضعيفا من 3638 نسمة عام 1987إلى 5244 نسمة في تعداد 2008 ، نتيجة للهجرة الذي عرفه هذا الأخير ومحدودية مجاله (العوائق).

4 ـ2ـ التحولات الوظيفية الاقتصادية:

4- 2- 1 التركيب الاقتصادي للسكان:

تعد منطقة وادي عبدي من المجالات الجبلية التي عرفت تحولا في الوظيفة الاقتصادية، حيث كانت الفلاحة هي الوظيفة السائدة هذا لكونها النمط الاقتصادي التقليدي الذي يميز المنطقة ، حيث لم تكن في السابق سوى قرى صغيرة

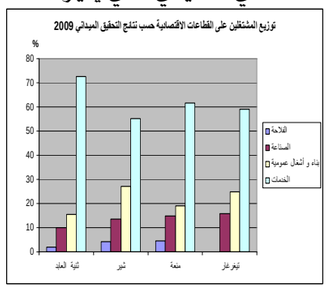

شكل رقم (01)

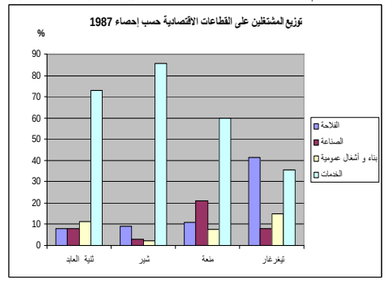

شكل رقم(01)

بعد الاستقلال وبعد مرور عدة عشريات أخذت البنية الاقتصادية لتلك القرى تتغير وبدأت ملامح المراكز تظهر، واتجاه المراكز إلى وظائف اقتصادية ذات طابع حضري، هذا ما أدى إلى تغير في قاعدتها الاقتصادية، وهو ما أبرزته نتائج التعداد العام 1987، و تؤكده نتائج التحقيق الميداني 2009 المبينة في يوضح الشكلين أعلاه مختلف التغيرات المسجلة في القطاعات السائدة في المراكز، رغم أن التغير الحاصل قبل 1987 كان أهم كون أن في فترة السبعينات كان فيها النشاط الغالب هو الفلاحة، سواء زراعة الأشجار المثمرة (المشمش) ، أو الزراعات الموسمية خاصة للاحتياجات اليومية .

ومن خلال مقارنة الشكلين رقم (01 و02) نستنتج أن العمالة بمراكز وادي عبدي تتجه إلى الوظائف ذات الطابع الخدماتي سواء داخل المركز أو خارجه ، رغم انه في الآونة الأخيرة الكثير من العمالة اتجهت إلى العمل في قطاع الصناعة، والبعض يشتغل في قطاع البناء و الأشغال العمومية .

2.2 .التوطن الصناعي بمنطقة وادي عبدي :

على الرغم من أهمية الصناعة إلا أن في منطقة وادي عبدي لم يعرف لها اثر إلا في نهاية السبعينات عند إنشاء منطقة النشاطات بمركز منعة التي استفادت من توطين كل من وحدة العصير و المصبرات الغذائية ووحدة الخشب ، والتي تعرف الآن شركة بالول للخشب ، إضافة إلى إنشاء منطقة النشاطات بمركز تيغرغار، ولكن لم تزود بأي وحدة أو مؤسسة اقتصادية ، ما عدى شركة خاصة هي أوراس خشب للنجارة التي لم تتوطن في منطقة النشاطات ، ولفهم التوطن الصناعي بالمنطقة سنحاول إعطاء لمحة عن الوحدات و المؤسسات التي تنشط بالمراكز المدروسة :

- شركة للنجارة والخشب : التي أنشأت 1976 بمركز منعة بواسطة شركة ايطالية وبدأت العمل بواسطة العمال المحليين سنة بعد ذلك ، إضافة إلى هذه الوحدة التي أنشأت بمركز منعة هناك وحدة أخرى في بلدية سقانة، وكلى الوحدتين تابعتين للشركة الوطنية لتجارة الخشب [1] ، كانت توظف 45 عامل كلهم من بلدية منعة.

وفي الفترة الأخيرة وبعد سياسة الخوصصة التي اتبعتها الدولة أصبحت تسمى شركة بالول للخشب و أصبحت توظف28 عامل على الأكثر واستمرت في العمل لمدة 03 سنوات لتوقف بعد ذلك بسبب إفلاسها .

---

[1] : Alixandra sainsaulieu, l’évolution des activités et de l’habitat a menaa (aures) , mémoires présenté pour grade de maitre en géographique université de paris – IV, 1985.P 226.

- وحدة العصير و المصبرات الغذائية UNAJUC منعة: وهي وحدة لإنتاج المصبرات الغذائية أنشئت في بداية الثمانينات لتحويل المنتوج التي تشتهر به المنطقة وكانت توظف 129 عامل في بداية عملها من بينها 45 % من بلدية منعة ، والباقي من قرى شير والنوادر وبلدية ثنية العابد في تلك الفترة، وتصل في أوقات جني المحصول(المشمش) إلى 171 عاملا [1]، وفي الفترة الأخيرة ونتيجة لسياسة الخوصصة تم خوصصة الوحدة وتقليص عمالها إلى 71 [2]عاملا وفي الكثير من المرات تتوقف عن العمل لغياب المادة الأولية و أغلبية عمال الوحدة من مركز منعة .

- مؤسسة خاصة بمركز منعة لتركيب التجهيزات المكتبة بدأت في الاشتغال عام 2008 وتوظف 05 عمال .

- شركة اوراس للخشب ومقرها مركز تيغرغار، وهي شركة خاصة للوسائل المدرسية والمكتبية توظف (15- 20)عامل ، حسب المشاريع التي تحصلت عليها الشركة ، إضافة أنها تشغل معها 03 ورشات للحدادة والتي هي بدورها توظف حوالي 15 عاملا .

- 03 وحدات لتحويل الفواكه: هي موسمية تنشط بمركز منعة خاصة في فصل الصيف، توظف في مجموعها حوالي 40 شاب أثناء فترة العمل ، وهي تقوم بتحويل الإنتاج المحلي للمنطقة .

4- 3- التحولات الاجتماعية:

ومن أهم التحولات الاجتماعية التي عرفتها منطقة الدراسة :

4- 3- 1 التغير في النظام الاجتماعي لمنطقة وادي عبدي :

لقد كان سكان منطقة وادي عبدي يستمدون في تنظيم مجتمعاتهم على عاداتهم وتقاليدهم ، ومازالوا في بعض التجمعات الثانوية المعزولة يعالجون مشاكلهم الاجتماعية بطرقهم الموروثة عبر الأجيال ، وكان مستوى التنظيم في المنطقة ينتظم على أساس العرش والقبيلة والعائلة ، وبفضل التقسيمات الإدارية والتنظيم الإداري أصبح التنظيم القديم ليس له دور في الحياة الاجتماعية والجماعية خاصة في المقرات الرئيسية للبلديات (مراكز الدراسة).

4- 3- 2 تلاشي التقاليد الاجتماعية التقليدية في منطقة الدراسة :

[1] : Alixandra sainsaulieu,.P 226.

[2] : إدارة وحدة المصبرات منعة .

كان في السابق سكان منطقة وادي عبدي يغلب على حياتهم الطابع الزراعي، والتي تعمها شبكة من العلاقات الاجتماعية المختلفة المتميزة بارتباطات قوية على جميع مستويات العرش ، وتتميز هذه الارتباطات في عدة أشكال أهمها [1] :

- **التويزة :** وهي صورة من صور التعاون الجماعي الحر يستفيد من عملها عدة أطراف يمكن أن تكون أسرة أو عدة اسر أو قبيلة وأحيانا يتعدى مداها ليشمل العرش أثناء اقتضاء الحاجة ، ويستعمل هذا المفهوم منذ القديم في منطقة الأوراس عامة ومنطقة الدراسة خاصة، وتشمل خدماتها وتدخلاتها في جميع الأعمال كإصلاح السدود الترابية ، انجاز قنوات السقي أو إصلاحها ، كانت تستعمل وتعرف التويزة في الحصاد إضافة إلى بناء المساكن ...الخ .

و في بحثنا هذا ومن خلال التحقيقات الميدانية والمقابلات وجدنا انه لم يبقى لهذه الصور من الحياة إلا بصمات، حيث يتم إصلاح قنوات الري والسدود بتأجير عمال ويتم الدفع لأصحاب الأراضي حسب مساحة القطعة ، ونفس الشيء في بناء المساكن يتم بواسطة عمال (بناء مع مساعده) بأجرة بعدما كان التعاون يسود سكان المنطقة في مثل هذه الأعمال خاصة في مرحلة الدالة (سقف المسكن) ، وهذه المظاهر أصبحت جد قليلة ومحدودة .

- **تبادل مجالات الرعي:** وكان شكل من أشكال تنظيم حياة سكان المنطقة، حيث يتم تبادل المنفعة

بين طرفين (عائلتين)، وذلك بتبادل استغلال أراضيهم وهذا لدوام الحياة وأصبحت هذه الأشكال من الحياة منعدما، خاصة في المراكز والمجالات القريبة منها.

- **مظهر العزابة :** وهو انتقال مجموعة من الأفراد من نفس العائلة بقطيعهم بعيدا عن مجالاتهم المعتادة بحثا عن مأكل للماشية، والتي تعرف به منطقة وادي عبدي ووادي الأبيض لم يعد له وجود، وهذا راجع للظروف الأمنية التي عرفتها المنطقة .

3 -3- 4 تلاشي نظام الحكم التقليدي في منطقة الدراسة :

كان التنظيم الاجتماعي للعرش بالمنطقة يستمد أهم معالمه من العادات والتقاليد الاجتماعية القديمة ، التي تتميز بها قبائل المنطقة حيث أن هذا التنظيم أساسه العائلة التي تمثل الخلية الأساسية لكل المجتمعات، أما القبيلة والعرش التي يتولى تسييرها مجموعة من الشيوخ يمثلون الهيئة التنفيذية للعرش من مختلف الجماعات القبلية، والتي تتولى مهمة حل كل الخلافات التي قد تنجم عن الأفراد داخل العرش الواحد، أو التي تحصل بين العرش و الأعراش المجاورة (حل الخلافات أثناء المنازعات) . حيث تمثل

[1]: : زرايب صالح ، مصدر سابق ، ص 84 .

الجماعة [1] السلطة الحقيقية التي تضمن وحدة العرش، وبالتالي مجاله والدفاع عنه ، وتخلق نوع من التعاون والتوازن في العلاقات الاجتماعية وتوطيدها ، على مختلف المستويات وذلك من خلال التويزة وتبادل المجالات ... ، والشيء الملاحظ في الحياة الاجتماعية الحالية للمنطقة هو غياب شبه كلي لهذه المظاهر، وهذا التنظيم وتغير طبيعة التسيير من نظام الجماعة إلى الجماعات المحلية (المجالس الشعبية) ، وفي حل النزاعات يتم اللجوء إلى المحاكم ، حيث أصبح نظام الحياة حضري إلا أن غياب التنظيم التقليدي ترك فراغا في استقرار مثل هذه المجتمعات المحلية، ومثال ذلك الاضطرابات التي عرفتها كل من بلدية منعة و بوزينة سنة 2007 و لم يجدوا من يمثلهم لدى السلطات المحلية الولائية ، رغم ان العرش له دور في التمثيل السياسي للجماعات المحلية، والحصول على مناصب القيادة في البلديات مثل مركز منعة وتيغرغار، التي تعود القيادة فيها لأولاد سعادة ، إلا أن المجالس لم تكن في مقام الجماعة سابقا .

4 – 3- 4 مشاركة المرأة في مراكز منطقة الدراسة:

بالرغم من التقدم الذي حققته المرأة في عدة مجالات، فهي لازالت في المنطقة العربية تواجه عقبات كثيرة، خصوصا بالنسبة للمشاركة في العمل وانتشار الأمية الواسع [2] ، وفي المشاركة في الحياة السياسية ، و بالنسبة لمراكز منطقة الدراسة وحسب التحقيق الميداني توصنا إلى النتائج المبينة في الجدول الموالي:

جدول رقم(02): مراكز وادي عبدي: نسبة مشاركة المرأة في العمل .

المراكز	مجموع عمال المركز	عدد النساء العاملات	نسبة مشاركة المرأة في العمل(%)
ثنية العابد	**150**	**36**	**24.00**
شير	**141**	**19**	**13.47**
منعة	**217**	**45**	**21.65**
تيغرغار	**44**	**05**	**11.36**

المصدر:تحقيق ميداني جانفي 2009

يتضح من تحليل الجدول رقم(02) النتائج التالية:

[1]: الجماعة : تسمي باللغة المحلية لجماعث

[2]: علي فاعور: آفاق التحضر العربي، دراسات وأبحاث، دار النهضة العربية، لبنان 2004 ، ص 359.

- سجلت النساء العاملات نسبة معتبرة في كل من مركز ثنية العابد ومنعة وهذا راجع لكونهما يضمان مجموعة من المرافق والتجهيزات (مقر دائرة)، هذا ما يجعلهما يتوفران على عدد هام من مناصب العمل وبالتالي إتاحة الفرصة للمرأة بالعمل.

- نسبة ضعيفة في كل من مركز شير و تيغرغار، كون أغلبية سكان هاذين المركزين من التجمعات الثانوية والمناطق المبعثرة، وكان اهتمام المرأة في السابق في هذه المنطقة يقتصر على الجانب الفلاحي والرعي وبعض الحرف التقليدية .

وفيما يخص مشاركة المرأة في الحياة السياسية بالمنطقة يبقى منعدم، واقتصر هذا المجال على الرجال فقط ، وعن مستوى التعليم نجد أن نسبة التمدرس في مراكز الدراسة 100 % للفئات الصغرى ، وعن المرأة الماكثة في البيت وجدنا أن كل المراكز تتوفر على أقسام لمحو الأمية تقوم بتقديم دروس لهذه الفئة .

4ـ 4ـ التحـولات النوعية في المراكز العمرانية:

سنتناول في هذا العنصر بعض النماذج من التحولات التي عرفتها مراكز وادي عبدي من تنظيم القمامة العمومية، المساحات الخضراء، التلوث البيئي، الزحف العمراني على الأراضي الزراعية.

4- 4-1 تنظيم القمامة العمومية:

تجمع كل نفايات المراكز قرب الأماكن مصدر النفايات (المساكن) من قبل عمال البلديات التي تقوم بتسيير العملية، وتملك كل المراكز برامج تختلف من مركز إلى آخركما يلي :

- **مركز ثنية العابد:** يستفيد المركز من برنامج يومي لرمي القمامة، ويتم تفريغها في المزبلة العمومية التي تبعد حوالي 10 كم عن المركز وتحرق في كثير من الأحيان.

- **مركز شير :** تجمع القمامة في المركز ببرنامج دوري كل يومين، ونظرا لكون المركز يأخذ شكل متطاول على طول الطريق فيتم الجمع مباشرة من المساكن .

- **مركز منعة:** يتوفر هذا المركز على أماكن لرمي القمامة مهيأة ومنظمة في

الصـــورة رقـــم (01): مكان رمي القمامة مهيأ بمركز منعة

اغلب أحياء المركز، ويستفيد من برنامج يومي للجمع.(انظر الصورة رقم 01).

مركز تيغرغار : جمع القمامة في مركز تيغرغار من مهام البلدية التي تتوفر على برنامج يومي لجمع النفايات المنزلية، ويتم تفريغها في مكان يبعد عن المركز بحوالي 12 كم [1] .

4- 4- 2 **المساحات الخضراء:** تشكل المساحات الخضراء عنصرا أساسيا في نسيج المراكز العمرانية من حيث تحقيق مدى التوازن بين الجزء المبني و الجزء الأخضر، ومن خلال تحقيقاتنا الميدانية في مراكز الدراسة نجد أن المجال الأخضر المنظم داخل المراكز شبه منعدم ماعدا المساحات الزراعية و الغابية التي تحيط بالمجال العمراني .

- مركز ثنية العابد يحيط به مجال غابي كثير ما يستعمل كمنتزه في أوقات الفراغ وأيام العطل خاصة للأطفال.
- مركز شير تتمثل فيه المساحات الخضراء في بساتين الأشجار المثمرة، التي تحيط بالمساكن من الجهة الجنوبية وتستعمل خاصة من طرف النساء في نشاطاتها الفلاحية (المرأة الاوراسية).
- **مركز منعة:** المساحات الخضراء في هذا المركز تتمثل في بساتين المشمش خاصة، وبعض الفواكه ونتيجة لتدهور المردود الفلاحي في الفترة الأخيرة أصبحت البساتين عبارة عن أماكن للتنزه للعائلات، إضافة إلى استغلالها في غرس فسيفساء من أشجار الفواكه.

- **مركز تيغرغار:** غياب المجال الأخضر المنظم بشكل كلي، ماعدا الجهة الشمالية بعض أشجار الصنوبر التي تعد عائق في وجه التوسع .

الصورة رقم (02):التوسع العمراني على حساب الأراضي الزراعية على جانبي الطريق الوطني رقم87 بمركز منعة

الصورة رقم (03): مشروع الثانوية الجديدة بمركز منعة في مجال غابي وخارج المحيط العمراني

4- 4- 3 الزحف العمراني على الأراضي الزراعية:

من المعروف أن القانون جاء لحماية الأراضي الزراعية، ولكن الشيء الملاحظ في مركز منعة ومركز شير الزحف العمراني على أخصب أراضي

[1] : المصالح التقنية لبلدية تيغرغار.

المنطقة، خاصة على جانبي الطريق الوطني والصورة رقم (02) توضح دليل على هذا التوسع .

4-4-4 **الزحف العمراني على المجال الغابي :**

بمقتضى القانون 12/84 المتضمن النظام العام للغابات [1] والقانون رقم 03/04 المؤرخ في 23 جوان 2004 المتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة، الذي جاء لحماية لحمايتها خاصة منها الغابية إلا أن الشيء الملاحظ في مراكز الدراسة هو اختراق هذه المجالات.

4-4-5 **التدهور البيئي في وادي عبدي:**

وهذا يظهر جليا في العمليات التنموية الغير اللائقة في الوسط الجبلي، وخاصة منها التصريف الصحي الذي أنشئ في كل المراكز، والذي يعتبر مثالا صارخا في تلوث مياه الوديان، حيث تصب كل قنوات الصرف لكل المراكز وحتى التجمعات الثانوية في الوادي دون أن تقدر الأخطار الناجمة عنها صحيا ، [2] بينما كان في السابق التصريف الصحي المستعمل في هذه المناطق الجبلية وللأوساط الطبيعية الهشة يستعمل الحفر الصحية وغيرها ، إضافة إلى مفرزات وحدة العصير و المصبرات الغذائية التي تطلقها مباشرة في واد عبدي ، والقانون رقم 03/10 يهدف لحماية البيئة وكيفية الوقاية من التلوث [3] .

4-4-6 **رخص البناء:** " رخص البناء في تزايد "

يتم التغيير في النسيج العمراني من طرف الأشخاص في القطاع العام والخاص بواسطة وثائق إدارية تسلمها الإدارة البلدية بموافقة مديرية التعمير والبناء، ومن بين هذه الرخص رخصة البناء التي تناولنها في الفترة (2005- 2008)، كون سكان منطقة وادي عبدي في السنوات الماضية كان تشييد المسكن عندهم لا يخضع لأي

---

[1]: حسب المادة رقم 20 من القانون رقم 84/12 المؤرخ في 23 جوان 1984 "إن حماية الغابات وتثمينها شرط أساسي للسياسة الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية " .

[2]: قالة مهدي: نموذج عن تدهور حالة الموارد المائية السطحية في جبال الاوراس (الحوض الهيدروغرافي لوادي عبدي) ، مجلة الجغرافي العربي العدد الثامن 2001، ص 250 .

[3]: حسب المواد (01 ، 02 ، 03) من القانون 03/10 المؤرخ في 19 جويلية 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة .

أداة قانونية أو إدارية ، ومن خلال الجدول أدناه يبين الوعي لدى السكان والرغبة في الحصول على الرخص واحترام القانون من خلال الرخص المسجلة بعد 2005

جدول رقم (03): رخص البناء في بلديات منطقة الدراسة (2008/2005):				
البلديات	**200**	**200**	**200**	**200**
ثنية العابد	21	155	113	80
شير	03	59	96	45
منعة	08	267	108	34
تيغرغار	21	180	110	38

المصدر: المصالح التقنية لبلديات منطقة الدراسة

4ـ 5ـ دور الفكر التخطيطي العمراني والمعماري في تحول التعمير الجبلي:

تعتبر الدشرة من أهم أنماط البناء المعماري التقليدي، الذي تتميز به منطقة الاوراس و يتميز بنمط معماري خاص، وهذا دليل على وجود هذا البناء العريق في مختلف مناطقه على جانبي واد عبدي خاصة. فقد ارتبط تشييد هذه البنايات بالظروف التاريخية التي عرفتها المنطقة.

الصـــورة رقـــم (04): المسجد النواة الأساسية في الدشرة (مركز منعة)

4-5-1 الفكر العمراني التخطيطي

التقليدي: الدشرة [1] أساس عمران منطقة وادي عبدي تتميز بالخصائص العمرانية التالية:

- يمثل المسجد النواة الأساسية للدشرة .
- تحيط المباني السكنية بالنواة الأساسية (المسجد) .
- شبكة معقدة من المسارات الضيقة تصل الحد تشابك الأسطح مع بعضها.

[1]: الدشرة : من أهم أنماط البناء المعماري التقليدي الذي تتميز به منطقة الاوراس ، وقد ارتبط تشييد هذه المداشر بالظروف التاريخية التي عرفتها المنطقة ،واستطاعت أن توفق بين الاستعمالات السكنية ،الوظيفية ، والبعد الجمالي والتكييف مع المعطيات الطبوغرافية.

- أغلبية المداشر اتخذت مواقع دفاعية.
- مسارات شديدة التعرج والانكسارات
- ذات نهايات مغلقة، وذلك لإغراض
- دفاعية وبيئية ظل النسيج العمراني
- للدشرة دون تغيير لفترة طويلة،
- وهذا راجع لطبيعة المجتمع المحلي وكون أن معظم مداشر وادي عبدي تتشابه في هيكلة مجالها أعطينا نموذج لدشرة منعة(الصورة والمخطط المواليين)

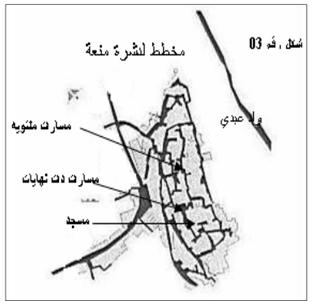

2-5-4 مظاهر التحول في الفكر التخطيطي :

شكل المراكز واتجاهات النمو:

لقد شهد العمران في الفترة الأخيرة نمو هائل للتجمعات العمرانية والشبكة الحضرية، وهذا نتاجا للثورة الصناعية التي قلبت مفاهيم العمران ، فقد تضخمت المدن والمراكز الحضرية، وتضاعفت وتعقدت تركيباتها ، وطغى النمط الحضري على التجمعات الإنسانية، وسيطرت ثقافة المدينة ونمط حياتهم على الذهنيات . ففي الفترة الأولى يسود النمو تبعا لمحاور الاتصالات ثم تبنى طرق المعايير العرضية التي تتحول فيما بعد إلى عمران ، مما أدى إلى ظهور المراكز الحضرية الصغيرة، والتي من بينها مراكز منطقة وادي عبدي التي عرفت تغيرا وتحولا في نمطها العمراني المعروف، و تباينت مظاهر التحول واتجاه النمو من مركز إلى آخر.

1- مركز ثنية العابد: مركز ثنية العابد كان في السابق يتمثل في دشرة ثنية العابد، وتتميز بنفس الخصائص التي تطرقنا إليها في العنصر السابق " الفكر التخطيطي التقليدي " ، وكان اغلب التجمعات الثانوية عبارة عن دشرات بجانب واد عبدي وفي مواقع دفاعية .

الشكل رقم (04) استحداث مركز ثنية العابد

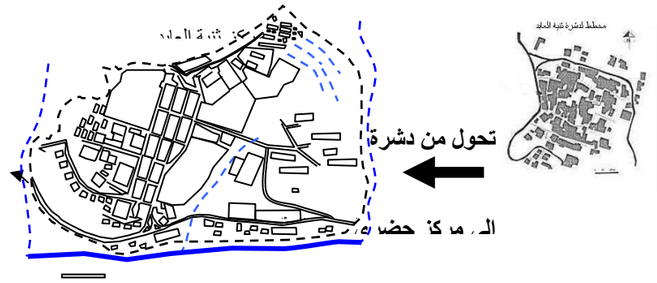

وفي الوقت الحالي اغلب التجمعات محاذية للطريق الوطني خاصة مركز ثنية العابد (شكل 04)

2- **مركزشيـر** :🖃 تلاحم سكني "

من النادر أن ينتشر الالتحام في شكل دائري خالص ، فهو يدفع بسرعة النقط الخارجية التي في الإمكان أن تؤدي إلى ميلاد تجمعات من النمط الخطي ، وهو النمط للنمو العام لمركز شير حيث كان يتمثل في دشرتي شير والنوادر وبعض المساكن المبعثرة تتموقعان على جانبي الواد، والنمط السائد هو الطابع التقليدي التي تعرف بها المنطقة، ونتيجة للانتشار العمراني على مستوى الطريق الوطني وظهور ملامح التلاحم العمراني أدى إلى تشكل مركز شير، والتي تعد معظم مبانيه الحالية من النمط الحديث وهذا ما يوضحه الشكل رقم (05) .

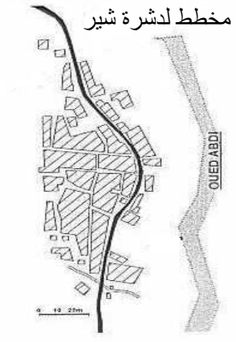

الشكل رقم (05) التعمير على مستوى الطريق شكل شبه

تلاحم بين النسيج العمراني

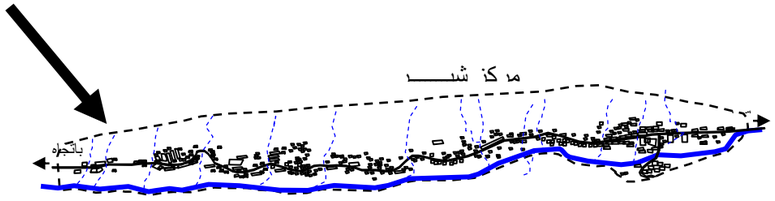

3- **مركز منعة:** " امتداد عمراني في عدة اتجاهات ، إنقطاعات بعوامل طبيعية" تعد دشرة منعة اعرق المداشر في منطقة وادي عبدي، نظرا لطابعها المعماري الذي يميزها وخصائصها العمرانية ذات هندسة معمارية تقليدية، ومواد بناء طبيعية، تتمثل في الحجارة والطين والخشب (الصورة رقم 04) ، ونتيجة التحولات التي عرفتها المنطقة و التغيرات التي عرفها المركز أصبح مركز حضري تتنوع فيه الأشكال الحضرية يحتوي على مختلف التجهيزات والمرافق، وتضم بداخل محيطه العمراني منطقة النشاطات (الشكل رقم 06) .

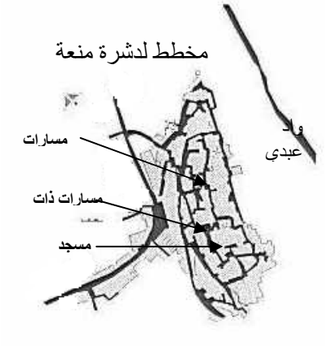

الشكل رقم (06) امتداد في عدة اتجاهات

مـركز منعـــة

مركـز تيغرغـار:" استحداث مركز بدل نمط المداشر "

كان مركز تيغرغار عبارة عن مساحة مسطحة كانت تستعمل في فترة الاستعمار كمطار عسكري، كان المجال الذي يشرف عليه المركز حاليا يتمثل في أربع دشرات تتمثل في دشرة اوغانيم ، دشرة ورقة ، آمنتان الأعلى وآمنتان السفلي، وكانت النمط العمراني الذي يسود المجال هو الطابع التقليدي الى غاية بداية السبعينات أين انتشر النمط العمراني الحديث في هذه التجمعات الثانوية، التي كانت تابعة لبلدية منعة الى غاية سنة 1984 أثناء التقسيم الإداري التي استحدثت بلدية تيغرغار التي تضم المركز الحالي والتجمعات الثانوية السابقة (مداشر) .

فعرف المركز حركة عمرانية نتيجة حصوله على مجموعة من الاستثمارات ، إضافة إلى إنشاء تحصيص بالمركز مما شجع استقطاب سكان التجمعات الثانوية للاستقرار به .(الشكل 07)

الشكل رقم (07) إستحداث مركز بدل نمط المداشر

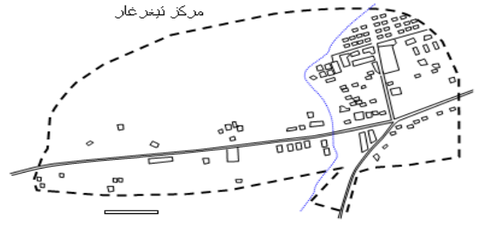

- **التحول في الوظيفة التجارية**:

لقد كان تركيز الوظيفة التجارية في النمط التقليدي تتركز على أطراف الدشرة، أما حاليا يتمثل في ظهور الشوارع التجارية والمحلات المتخصصة في نوع التجارة وازداد الانتشار لهذه المحلات خاصة في الطابق الأرضي مع ازدياد الحاجبات لمختلف الشرائح الاجتماعية.

- **بروز مظاهر التجارة الحضرية السامية** :

زيادة على الانتشار للمحلات التجارية على محاور الطرق هناك بروز للتجارة الحضرية السامية المتمثلة في " محلات superette ، محلات بيع الالكترونيات، حلاقة النساء، ..." ،حيث نجد أن مركزي منعة وثنية العابد هما اللذان يتوفران على هذا النوع من المحلات بـ32 و 28 محل على التوالي ، في حين مركز شير يتوفر على محلات 10 وتيغرغار بـ 07 محلات فقط من هذا النوع لارتباطه بمقر الدائرة (مركز منعة) .

الصورة رقم (05):التعمير الخطي على جانبي الطريق الوطني رقم (87) بمركز تيغرغار

- **التحول في شكل المسارات وعلو المباني**:

كانت مسارات النمط التقليدي ملتوية وذات انكسارات وهذا نتيجة الطبوغرافية التي تفرضها عليها، ومساكن لا تتعدى مستوى واحد، أما الامتداد الحالي فيتم على مسارات

مستقيمة وأحسن مثال على ذلك التعمير بمركز تيغرغار على امتداد الطريق الوطني رقم 87 كما تبينه الصورة رقم (05) ، أما الارتفاع فتتعدى أحيانا المستوى الرابع .

- **التحول في الأنماط التقليدية** :

إذا كان المجال العمراني والمعماري يعكس صورة معينة ، فان هذه الصورة عبارة عن الواقع المعاش يوميا بأبعاده الاجتماعية ، وبالفعل فان القوى الديناميكية المؤثرة فعلا على المجال العمراني الموجود ، الذي أساسه اجتماعي [1] ، و في ضوء التحقيقات الميدانية، عدة تدخلات على نسيجها العمراني والمعماري ومن أهمها :

الصـــورة رقـــم(06):
تحول في الأنماط التقليدية
مركز مدعة

- تهديم كلي وإعادة البناء بمواد حديثة .
- الربط بمختلف الشبكات.
- الترميم باستعمال مواد حديثة .
- ترميم باستعمال مواد محلية.
- مباني جد متدهورة وآهلة بالسقوط.
- مباني منهارة تماما .

[1]: ريبوح بشير : تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية : العوامل والفاعلون ، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية ، جامعة قسنطينة ، 2005 ، ص 97 .

المركز / الخصائص	مركز ثنية العابد	مركز شير	مركز منعة	مركز تيغرغار
			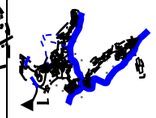	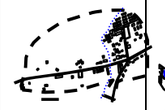
محددات الموضع	محددات طبيعية (جبال، واد ، مجال غابي)	محددات طبيعية (جبال، واد ، مساحات زراعية)	محددات طبيعية (جبال، واد، مجال غابي، مساحات زراعية)	محددات طبيعية (جبال، واد ، مجال غابي)
شكل المركز (الامتداد)		- امتداد خطي - ظهور نوع من التلاحم	- امتداد بشكل أصابع - التوسع تحدى المحددات	- مركز حديث النشأة خطة شطرنجية بوادر امتداد على محور الحركة (الطريق الوطني)
التحولات الديموغرافية	- معدل نمو مرتفع ، استقطاب سكان التجمعات الثانوية والمناطق المجاورة	- هجرة مغادرة إلى مختلف ولايات الوطن ، وهجرة داخلية من المناطق الريفية المجاورة	- هجرة مغادرة إلى مدينة باتنة وبسكرة خاصة ، هجرة وافدة من التجمعات الثانوية للمنطقة	- استقطاب سكان التجمعات الثانوية والمنطقة المبعثرة لكل من بلديتي تيغرغار ومنعة
التحولات	- سيطرة قطاع الخدمات وفي مقدمتها اتجاره، الإدارة	- الانتشار الواسع للورشات الحرفية على محور الحركة .	- خوصصة وحدة العصير و المصبرات تراجع في قطاع الفلاحة وبروز وحدات خاصة لتحويل الفواكه. - تركز اغلب الخدمات التجارية على محور الطريق .	- انتشار للورشات الحرفية في المركز (نجارة ، حدادة ، .....) .
التحولات الاجتماعية	- نمط حياة حضرية – بروز دور المرأة ، - تسيير المجال وشؤون التجمع يعود للجماعات المحلية.	- تلاشي الحياة الجماعية التقليدية ، دور محتشم للمرأة - تسيير المجال وشؤون التجمع يعود للجماعات المحلية	- تلاشي الحياة الجماعية التقليدية – تراجع دور المرأة في الوظيفة الفلاحة وبروزها في القطاع الثالث - تسيير المجال وشؤون التجمع يعود للجماعات المحلية .	- نمط حياة حضرية ، نسبة ضعيفة للمرأة في مجال العمل تسيير المجال وشؤون التجمع يعود للجماعات المحلية.
التحولات النوعية	– زحف عمراني على المجال الغابي – برنامج يومي لرمي القمامة	- زحف عمراني علي المساحات الزراعية	- زحف عمراني على المجال الغابي ، والمصاطب الزراعية .	– زحف عمراني على المجال الغابي

	العمومية	- برنامج لرمي القمامة دوري (كل يومين)	- أماكن رمي قمامة مهيئة ، وبرنامج يومي للجمع . - تدهور المجال البيئي بتلوث المياه المستعملة في السقي	- برنامج يومي لرمي القمامة العمومية - قرب مكان رمي القمامة
التحولات في الفكر العمراني والمعماري	- مركز ذو خطة شطرنجية ونمط عمراني حديث - طرق مستقيمة – موقع سهل الوصول (ارتباط بالحركة)	- مركز ذو شكل متطاول خطي وبيانين في الأشكال الحضرية - طرق مستقيمة – موقع على امتداد لطريق	- أشكال عمرانية حديثة وتدهور النمط التقليدي – امتدادات على أطراف المركز على مستوى واد عبدي وواد بوزينة (حي بوجبر)	- أنماط عمرانية حديثة – خطة شطرنجية – - طرق مستقيمة – موقع متصل بالحركة
المكونات العمرانية	- شبكة من طرق مخدومة + استفادة من الطريق الوطني - المركز مجهز بمختلف الشبكات التقنية . - توفر مختلف التجهيزات والمرافق	- محور الطريق الوطني أساس قيام المركز - نسبة جيدة من الربط في مختلف الشبكات - توفر المركز على بعض المرافق الضرورية وافتقاره لأخر.	شبكة من طرق مخدومة + استفادة من الطريق الوطني - المركز مجهز بمختلف الشبكات التقنية . - توفر مختلف التجهيزات والمرافق .	- الطريق الوطني أساس توطن الورشات الحرفية - - توفر المركز على بعض المرافق الضرورية وافتقاره لأخرى.
العلاقات الوظيفية	- المركز يخدم المنطقة – ارتباط بمدينة أريس ، باتنة ، مركز منعة	– المركز يخدم البلدية فقط – ارتباط مع مختلف مراكز المنطقة – ارتباط مع مدينة باتنة ، اريس ، بسكرة	- المركز يخدم المنطقة – ارتباط مع مركز ثنية العابد ، مدينة باتنة وبسكرة واقل مدينة اريس	- المركز يخدم بشكل نسبي البلدية – ارتباط قوي بمركز منعة - ارتباط المركز بكل من : مدينة باتنة ، بسكرة ، اريس ،
الاستثمارات	استفاد المركز من عدة عمليات في المخططات البلدية للتنمية والمخططات القطاعية في مختلف القطاعات	- عدة عمليات ضمن مخططات التنمية للبلدية - استفادات في مجال البناء الريفي جسدت على مستوى المركز .	- استثمارات مهمة في مختلف القطاعات في إطار المخططات البلدية - مشاريع قطاعية مهمة في طريق الاستلام ، وأخرى في طور الانجاز . - استفادات في مجال البناء الريفي جسدت على مستوى المركز .	- استثمارات في عدة قطاعات . - مشاريع قطاعية في طور الانجاز . - مشاريع سكنية في طور الانجاز للبناء التساهمي .

خلاصة:

من بين المظاهر البارزة في مختلف الأقاليم الجزائرية في الفترة الأخيرة هي ظاهرة التعمير المصغر خاصة في المناطق الجبلية، وقد برزت معظم التغيرات بوضوح منذ بداية الثمانينات، لاسيما في المراكز العمرانية الرئيسية لمختلف البلديات، وهذا راجع لتعاقب مجموعة من السياسات والبرامج التي انتهجتها الدولة.

وتعد منطقة وادي عبدي من المناطق الجبلية التي عرفت تحولات في مختلف مراكزها، وخاصة الرئيسية منها ، والتي كانت فيما مضى عبارة عن قرى جبلية ذات خصوصية زراعية و رعوية ، حيث عاد الدور الرئيسي للدولة في إحداث التحول التي عرفته هذه التجمعات (مراكز الدراسة)، كتوطين منطقة النشاطات بمركز منعة في نهاية السبعينات ، والهجرة التي عرفتها المنطقة باتجاه خارج الوطن، وعزوف العمالة عن القطاع الفلاحي باتجاه جنوب الوطن (قطاع الصناعة)، والتي كان لها الدور في تحريك عملية التعمير في المراكز، جراء العائدات من الهجرة، والتي أدت إلى حركة نوعية للعمران والعلاقات الوظيفية.

و محاولة منا لفهم مجمل التحولات الحضرية التي أنتجت ظاهرة التعمير المصغر بمنطقة الدراسة، ومن خلال تقديم لعناصر المداخلة، توصلنا إلى حوصلة من النتائج أهمها:

- البيئة الطبيعية لمنطقة وادي عبدي تتميز **بامكانيات محدودة وعوائق للتعمير**، والتي أعطت للمراكز أشكال مختلفة وطابع خاص " العوائق " .
- عرفت المنطقة تطورات تاريخية نتيجة لتعاقب حضارات تركت بصمات واضحة في مجالها .
- المراكز في الأصل كانت قرى فلاحية (مداشر) ، أعرقها دشرة منعة

كما كان للأوضاع الأمنية دورا لا يستهان به في **تغيير نمط الاستغلال السائد بالمنطقة**، خاصة في التجمعات الثانوية التابعة للمراكز ، كما عملت على تغيير الوظائف السائدة (الفلاحة) سابقا و التوجه نحو قطاع الخدمات والتجارة ، إضافة إلى نشوء حركة من الهجرة الداخلية من التجمعات الثانوية ، والمناطق المشتتة صوب المراكز الرئيسية، والتي عرفها كل من مركز ثنية العابد و تيغرغار، و كذا حركة هجرة خارجية من المراكز إلى مختلف الاتجاهات داخل الولاية وخارجها، مما

انعكس على تركيبة المراكز ، فبرزت مراكز مستقطبة (ثنية العابد ، منعة ، تيغرغار) ، ومراكز طاردة (مركز شير) ، مما أدى الى وتيرة نمو غير متجانسة بين المراكز .

عرفت المراكز توسعات عمرانية متفاوتة في مجالاتها ، ولعبت **العوامل الطبيعية** دورا في توجيه هذا التوسع .

لعبت **الرتبة الإدارية** دورا هاما في التجهيز، وجلب السكان وخلق **الحراك التنقلي** بين المراكز ، وتقريب الخدمة للسكان، بروز القطاع الخاص بإنشاء الوحدات التحويلية و الورشات ، يتطلب تشجيع اكثر لفتح افاق تنمية المنطقة والاستثمار .

هناك علاقة وظيفية بين المراكز بين المراكز فيما بينها، وبين المراكز ومدينة باتنة ، اريس ، بسكرة .

كل هذا انتج تحولات في مختلف الجوانب الديموغرافية ، الاقتصادية والاجتماعية ، ...، منها الايجابية ومنها السلبية .

وفي العشرية الأخيرة ، وبناء على الاستثمارات التي قدمتها الدولة في مختلف المخططات، تلقت مراكز الدراسة مجموعة من الاستثمارات ، وكان النصيب الأوفر لمركز ثنية العابد، ليليه مركز منعة بسبب رتبتهما الإدارية ، أين تعتبر هذه الأخيرة من **قوى الدفع التي ساهمت في ديناميكية المراكز وشكلت التعمير المصغر بالمنطقة** .

وقد نتج من هذه التحولات جملة من النقائص والإشكالات ، تم إعطاء مجموعة من البدائل والتوصيات، والتي من شانها التقليل من هذه الإشكالات المطروحة ، والحصول على مراكز أكثر ديناميكية ومتوازنة وظيفيا ، وشملت هذه البدائل مختلف الجوانب أهمها :" البناء ، التهيئة ، وكذا الجوانب الاجتماعية ، الاقتصادية و السياحية..... " .

وبالرغم من هذه المجهودات التي بذلت لتنمية هذه المناطق إلا أن هناك عدة عوائق و عراقيل تقف في وجه تنمية المجالات الجبلية، والتي من أهمها العامل الطبيعي والإرث العمراني، الذي يتطلب المزيد من الاستثمارات والتوجيه العقلاني لمثل هذه **المجالات الحساسة** .

في ظل هذه التحديات، يبقى **التعمير المصغر كآلية لاستصلاح المناطق الجبلية**

- **بدائل للرفع من قيمة التعمير في المناطق الجبلية:**

لا بد من إدراج مجموعة من المعايير التقنية لاستغلال المناطق الجبلية، لأنها كغيرها من المناطق يستطيع الإنسان استغلالها وتطويعها حسب حاجاته (البناء، الزراعة ، الترفيه ، الصناعة ،...) ، و ذلك بعد مراعاة التقنيات العلمية والفنية التي تتلاءم وطبيعة المشروع المراد تحقيقه في هذه المنطقة، إضافة إلى بعض البدائل للمناطق الجبلية :

- حماية الأراضي الجبلية المصنفة فلاحية .
- توجيه أعمال التنمية حسب خصوصية هذه المناطق وكذلك تخفيف العوائق .
- تحقيق تلاؤم في المنشآت القاعدية وتجهيزها وتحديد مواقعها .
- التحسيس بأهمية المنطقة وضرورة حمايتها وترقيتها في إطار التنمية المستدامة.
- الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي للمنطقة .
- دعم قطاع السياحة في المناطق الجبلية .
- العمل على ربط جميع مكونات المجال الجبلي للوصول إلى تهيئة أو **استصلاح إقليمي** شامل (**توجيه التعمير الجبلي لاستدامة المناطق الجبلية**).

المراجع:

- تيجاني بشير : التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، 2000.

- ريبوح بشير : تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية: العوامل والفاعلون ، رسالة دكتوراه في الهندسة المعمارية ، جامعة قسنطينة 2005.

- زرايب صالح، الإرث والتهيئة في حوض وادي الأبيض، رسالة ماجستير .كلية علوم الأرض والجغرافيا و التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2001.

- لعروق محمد الهادي ، مفهوم الحضر في الجزائر : أسس التصنيف ، الأنساق وتراتب المدن، مجلة مخبر التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة ، العدد 07 – 2007

- قالة مهدي: نموذج عن تدهور حالة الموارد المائية السطحية في جبال الاوراس، (الحوض الهيدروغرافي لوادي عبدي) ، مجلة الجغرافي العربي العدد الثامن 2001 .

- مدور وليد : التحولات الحضرية في منطقة جبلية حالة مراكز منطقة وادي عبدي (الاوراس)، رسالة ماجستير في التهيئة العمرانية جامعة قسنطينة 2010/2009 .

- الجريدة الرسمية الجزائرية : العدد 41 ، قانون رقم :04- 03 مؤرخ في 23 يونيو سنة 2004 ، يتعلق بحماية المناطق الجبلية في إطار التنمية المستدامة.

- القانون رقم 84/12 المؤرخ في 23 جوان 1984 قانون حماية الغابات .

- القانون 03/10 المؤرخ في 19 جويلية 2003 المتعلق بحماية البيئة في إطار التنمية المستدامة

- Alixandra sainsaulieu, l'évolution des activités et de l'habitat a menaa (aures), mémoires présenté pour grade de maître en géographique université de paris – IV, 1985.

- ONS,collection statistique N° 97 armature urbaine .

-Yousef Kamel : transformation des espaces urbains dans les tissu traditionnels, cas des agglomérations du versant sud de l'Aurès thèse de magister en architecture, centre universitaire de Bechar ,2007.

-Marc cote, Macrocéphalie et Micro urbanisation, cas du Sahara Algérien, Séminaire international Biskra 20 et 21 Novembre 1999.